الاسرائيلية، للباحث فؤاد جابر «اسرائيل والاسلحة النووية» (١٩٧١). صحيح ان الكتاب بات قديماً بنواح عدة، وتجاوزته الاحداث الى حد ما، لكنه ما زال مميزاً بسبب وضوح الطرح فيه، وفهمه للقضايا الفنية والسياسية. الّا ان الامر الاهم من ذلك هو ليس فقط ثبات صحة تقدير جابر للموقف النووي الاسرائيلي المحتمل ـ أي الردع القائم على أساس الغموض المقصود، أو «القنبلة في القبو» المزعومة ـ بالممارسة، بل وبقاء بنية الخيارات التي رسمها للسياسة الاسرائيلية بداية السبعينات صحيحة الى حد كبير في أواخر الثمانينات، مما لا يزال يدفع محللين غربيين واسرائيليين الى استخدامها. حتى انه تحق الاضافة الى ما سبق ان ما حثّ على ظهور دفعة جديدة من الكتابات حول المسألة النووية وأبعادها الاستراتيجية في اسرائيل، منذ العام ١٩٨١ (خصوصاً)، هو ليس ظهور المعلومات المؤكدة الجديدة، بل اشتداد الجدال حول الخيار الذي ينبغي تبنّيه في السياسة الرسمية. ان السؤال المركزي في هذا الجدال، هو هل يترتب على اسرائيل، الآن، ان تتخلى عن سياستها القديمة، لتنتقل الى خيار الاعلان النووي الصريح (أي الاعلان عن الاستعداد والنيّة على اللجوء الى الاسلحة النووية، مع نشرها فعلياً ام بدونه) كأساس للردع ؟

ان المؤشر الرئيس الى انتقال السياسة الاسرائيلية نحو الاعلان النووي جاء من شاي فيلدمان، الذي قدّم مناقشة وافية متجانسة. فقد اصدر كتاب «الردع النووي الاسرائيلي؛ استراتيجية لعقد الثمانينات» في العام ١٩٨٢، ونادى فيه بتبنّي موقف الردع النووي العلني، وهو الموقف الذي كان موشي دايان وشمعون بيرس قد اتخذاه[١٧]. ويتمثل جوهر هذا الطرح في ان الاعلان الرسمي عن الاستعداد لنشر الاسلحة النووية، لو تمّ تهديد بقاء اسرائيل بجدية، سيقدم رادعاً أقوى بكثير من الموقف الغامض الحالي. وفي نظر فيلدمان، فان عدم اليقين (الغموض) ربما سيشجع الدول العربية امّا على تجاهل الرادع الاسرائيلي أو على اختباره. يضاف الى ذلك، ان الموقف الغامض لا يتوقف على الاستخبارات الدقيقة ـ المعرفة المسبقة بالنوايا الحقيقية العربية ـ فحسب، وهو أمر محفوف بالمخاطر، بل ولا يترك مرجعاً بديلاً في حال فشل تلك الاستخبارات (أي ستضطر الى استخدامها، اذا وجدت). اما الردع النووي العلني، في المقابل، فهو أقدر، على الارجح، على منع حدوث هجوم رئيس، أو يترك لاسرائيل خيار الاستخدام الفعلي لو فشل، في أسوأ الاحوال. ولا يبدي فيلدمان تخوفاً كبيراً ازاء احتمال نشوء سباق تسلح نووي في المنطقة، معتبراً ان ظهور «ميزان الرعب» العربي ـ الاسرائيلي سيكون، في الواقع، مصدر الاستقرار والأمن. وقد كرر هذه الآراء مؤخراً، علماً بأنه يشدد على رأيه الاصلي القائل ان امتلاك الاسلحة النووية لن يمنع اندلاع الحرب مجدداً، الّا اذا رافقته التنازلات الجغرافية الاسرائيلية والتسوية السياسية الشاملة مع العرب.

يقف فيلدمان وحيداً، تقريباً، بين الاكاديميين والمعلقين والمسؤولين الاسرائيليين لجهة المناداة العلنية بتبني السياسة النووية، علماً بأنه قد يجسّد كتلة أوسع من الآراء التي يمثلها بيرس خير تمثيل. وكان البروفيسور شلومو اهرونسون اتخذ موقفاً مشابهاً حتى العام ١٩٨١، حيث أيّد السياسة النووية الصريحة اذا، وفقط اذا، أُرفقت بالمساومة الجغرافية[١٨]. إلّا انه انقلب، لاحقاً، الى معارضة الموقف النووي العلني، فيما واصل تأييده لفكرة تطوير الاستراتيجية النووية[١٩].

ان اسباب تبدل مواقف اهرونسون تكشف امراً هاماً؛ اذ يعتبر «الربط» ـ أي الربط بين الردع النووي العلني وبين الانسحاب من الاراضي التي احتلتها اسرائيل العام ١٩٦٧ ـ مسألة خطيرة. ففي تلك الظروف، «ان الانسحاب... سيضع اسرائيل تحت رحمة الردع النووي وحده، ولن يتيح لها الوقت والمساحة الكافيين للمناورة، ولاستباق استخدام الاسلحة النووية ضد أي خصم ينوي مهاجمتها